دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	نحو وجهة إسلامية لعلم النفس : الدوافع - المميزات - الشروط
المصدر:	حولية كلية المعلمين في أبها
الناشر:	جامعة الملك خالد - كلية المعلمين - مركز البحوث التربوية
المؤلف الرئيسي:	الرافعي، يحيى بن عبدالله بن يحيى
المجلد/العدد:	ع 2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2003
الصفحات:	41 - 45
رقم MD:	16011
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	النظم التربوية، الإسلام والعلم، علم النفس، علم النفس الإسلامي، الإسلام وعلم النفس، اسلمت المعرفة، تطوير المناهج، المبادئ الإسلامية، علوم القرآن، السنة النبوية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/16011

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

نحو وجهة إسلاميَّة لعلم النفس
(الدوافع ـ المُميزات ـ الشُّروط)

بقلم الأستاذ / يحيى بن عبد الله الرافعي
(قسم التربية وعلم النفس بالكليَّة)

الحمد لله الذي أنزل كتابه منهاجاً للمعرفة وتبياناً لكل شيء ، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد الخلق أجمعين ، أرسله الله بالهدى ودين الحق ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، جاعلاً من نفسه أنموذجاً وقدوةً حسنةً في شخصه وخلقه، وفي سلوكه وتصرفاته، ومثلاً أعلى للإنسان، الذي نال بحق سعادة الدارين السعادة الدنيوية والسعادة الأبدية ، تلك السعادة التي تناضل البشرية اليوم من أجلها وتسعى جاهدة إلى تحقيقها ولكن دون جدوى!!

أما بعد فليس غريباً أن تهتم المجتمعات التي تسعى للتقدم بتأصيل فكرها ، وتعزيز قيمها ، لأنها تحرص وترجو أن يصبح سلوك كل فردٍ في المجتمع متوافقاً مع هذا الفكر وعاكساً لتلك القيم . وحيث إن للمؤسسات التربوية دوراً كبيراً في تحقيق ذلك من خلال تضمين مناهجها فكر المجتمع وأهدافه التربوية العامة والخاصة ، فهي بلا شك مسؤولة عن تحقيق ذلك ومطالبة به . وعلى الرغم من أن عملية تأصيل ثقافة وفكر المجتمع سمةٌ واضحةٌ في العالم المتقدم ، إلا أن المتفحص لواقع المجتمعات الإسلامية يجد النقيض هو السائد ؛ حيث التبعية الفكرية هي السمة الغالبة وبالذات في النظم التربوية ، لذا فإن أسلمة أو توجيه أو تأصيل المناهج ، والبرامج الدراسية هو المنطلق

الحقيقي للمجتمع الإسلامي ، لأن المنهج الإسلامي هو الذي يُصلح البشرية .

وفيما يلي محاولةٌ سريعة للإجابة عن بعض التساؤلات في هذا الميدان ومنها :

ما الدوافع وراء التوجيه الإسلامي لعلم النفس ؟ ما أهم ملامح هذا التوجيه أو مميزاته وشروطه ؟ ما مبررات اختيار لفظ وجهة ؟ وما الصورة التي ينبغي أن تكون عليها الدراسات النفسية في المجتمع الإسلامي ؟

تلك بعض الأسئلة التي أحاول مناقشتها من خلال هذه المشاركة .

نحن مسلمون فلابد أن يكون لنا منهجنا الإسلامي الخاص لمعالجة قضايانا ، ولا يكون الدافع من وضع هذا المنهج هو إثبات وجود وجهة إسلامية لعلم النفس ، إنما يكون الدافع من ذلك تلبية الحاجة إلى معرفة صحيحة للنفس الإنسانية . فوجود القرآن الكريم بين أيدينا - وهو المصدر الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - ومعالجته لجميع القضايا ومن ضمنها النفس البشرية ، إنما يعني أنه قادرٌ على معالجة الأمور بصورةٍ شمولية ، وهو إلى جانب ذلك كله زاخرٌ بالقواعد والمنطلقات العلمية التي تتناول أحوال الناس، وتتمشى مع ظروفهم. من هنا فإن وجود مثل هذا المصدر الإلهي العظيم يدفعنا إلى العمل على توجيه مادة علم النفس وجهةً إسلاميةً .

كما أن هناك السنة النبوية المطهرة - التي جاءت شارحةً ومبينةً ومُفصلةً لما جاء شاملاً ومجملاً في القران الكريم — وتُعنى عنايةً كبيرةً بمعالجة الكثير من قضايا النفس الإنسانية المختلفة ، وليس هذا فحسب ؛ فهناك تُراثٌ ضخم من أقوال الصحابة والتابعين — رضوان الله عليهم أجمعين — وغيرهم

مـــن العلماء ، والفقهاء ، والمفكرين الذين أسهموا في هذا الجانب بالكثير من الآراء ، والأفكـــار ، والـــتجارب التي تُشكل في مجموعها دافعاً قوياً لعملية التوجيه الإسلامي للعلوم .

ولعـــل مـــن أهم الدوافع ما يتأكد لدينا من أن هذه العملية ليست خاصةً بالمسلمين فقط ؛ ولكن آثارها الإيجابية ومنافعها العامة ستمتد لتشمل جميـــع المجتمعات الحديثة شرقيةً كانت أو غربية ، وخاصةً إذا ما تبلورت هذه الوجهـــة واتضحت معالمها وأبعادها ، ونجحت في حل المشكلات المزمنة التي عجزت عن حلها النظريات الحديثة. يُضاف إلى ذلك التميز والاستقلالية والبعد عن التبعية والتقليد ؛ وهذا – من وجهة نظري – أهم دافع لهذه الوجهة .

أمـــا بالنســـبة لأهم الملامح أو المميزات لهذه الوجهة الإسلامية لعلم النفس ، فتكمن في وجود المصدر الرئيسي والمرتكز الأساسي المتمثل في القرآن الكـــريم ، والسنة النبوية اللذين يعالجان الأمور بشكلٍ شاملٍ وموضوعي بعيداً عن الذاتية والعصبية ، إلى جانب أهم ما يميز هذه الوجهة وهي النظرة الكلية الشـــاملة للإنســـان ، والقدرة على تحقيق التوازن المطلوب بين تلك الجوانب المتفاعلة في الحياة الإنسانية ، والبُعد بها عن الصراع والتناقض .

أما أهم شروط هذه الوجهة ، فأن يكون أهم المصادر : القرآن الكريم والســـنة النـــبوية ، وأقـــوال الصـــحابة والسلف الصالح والعلماء ، والتراث الإسلامي الخاص بالدراسات النفسية الذي أثبت بعض الباحثين أنه غني بالمادة العـــلمية وزاخرٌ بالكثير من الدرر ، وهو في حاجة لمن يبحث فيه ويغوص في

أعماقـــه لاســـتخراجها و إظهارها للناس . كما أن من الشروط المهمة لهذه الوجهـــة الإسلامية لعلم النفس التركيز على الإنسان ككل متكامل ودراسة جميـــع جوانب شخصيته بشموليةٍ وتكاملٍ دون التركيز على جانبٍ أو جزئيةٍ وإهمال الأخرى ، والعمل على تحقيق الغاية المنشودة من خلق الإنسان المتمثلة في (العـــبادة الحقة الخالصة لله سبحانه ، والقيام بمهام الاستخلاف في الأرض). كمـــا أن من المهم تحري الصدق والموضوعية في هذه الوجهة ، والابتعاد عن الآراء الشخصـــية ، والـــبعد عن استخدام العلم لأغراض سيئة ، والعمل على تضافر جميع علماء المسلمين وفي جميع التخصصات لتحقيق هذه الوجهة .

أما مبررات اختيار مصطلح " وجهة " فتكمن في ورود كلمة (وجهة) في القـــرآن الكـــريم الذي يعتبر المصدر الأساسي لهذه العملية ، كما أن هذا المصطلح يشمل معنى الاختصاص والتمييز .

وهكـــذا يمكن من خلال هذا العرض السابق الموجز لأهم دوافع وملامح وشـــروط الوجهـــة الإسلامية لعلم النفس ، أن نحدد بعضاً من المعالم الرئيسة لعمـــلية توجيـــه علم النفس وجهة إسلامية ، وأن نضع تصوراً يعتمد على استخدام المقارنة بين الدراسات النفسية الإسلامية، والدراسات النفسية الغربية الحديـــثة لمعالجة جوانب النقص إن وجدت ، مع مراعاة أنه يجب التعامل مع النظريات النفسية من مبدأ الاستفادة منها وليس الإلزام ، فليس من المعقول أن يلـــتزم المسلم بشيءٍ منها ما لم توافق تعاليم الدين الإسلامي ؛ وتثبت صحتها وصلاحيتها علميًّا. وعلى أن تتم الإفادة منه بوصفها أطراً وأوعية للمعلومات،

إذ أن الوجهة الإسلامية في بناء النظريات تتميز بأنها لا تجعل التجربة هي النهاية كما هو الحال في النظريات الغربية . وبذلك يتضح أن أسلوب المقارنة له أثر فاعل في تصور ورسم هذه الوجهة .

وأخيراً ؛ فإن علينا أن نفهم حقيقة مهمة تتمثل في أن الوجهة الإسلامية لعلم النفس لا يقصد بها مجرد سرد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على ذلك ، أو أن نُحمِّل الآيات والأحاديث ما لا تحتمله معانيها ودلالاتها ونقول هذا هو التوجيه ؛ وإنما يُقصد بالتوجيه الإسلامي للعلوم أن نعمل جادين للسيطرة على مجالات وميادين العلم والفكر والمعرفة ، ولن يتم ذلك إلا من خلال إعادة بناء المناهج والأسس والتوجهات ، والتفكير بالطرق العلمية الصحيحة ، والابتعاد عن التبعية العمياء والخروج من جحر الضب .